وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام ويؤخذ منه
تنزهه تعالى عن الأغراض في أفعاله وأحكامه وإلا لزم
افتقاره تعالى إلى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا
الغني عن كل ما سواه وكذا يؤخذ منه أيضا أنه لا
يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه إذ لو وجب
عليه تعالى شيء منها كالثواب مثلا لكان جل وعز
مفتقرا إلى ذلك الشيء ليتكمل به إذ لا يجب في حقه تعالى إلا شيء
ما هو كمال له كيف وهو الغني جل وعلا عن كل ما سواه
الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه
تعالى على إيجاد فعل من الأفعال أو على حكم من الأحكام
الشرعية من مراعاة مصلحة تعود إليه تعالى أو إلى
خلقه ولا خفاء أن كلا الحالين مستحيل عليه الله تعالى
عز وجل عودها أما عودها إليه تعالى فلما يلزم عليه
من احتياجه تعالى أن يتكمل بمخلوقه وأما عودها
إلى خلقه فكذلك أيضا لما يلزم من دفع النقص عنه
تعالى بخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع
النقص كما يلزم في هذا القسم الثاني احتياجه
جل وعلا عن ذلك إلى مخلوق وهو المصلحة التي توجد
لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها أو تعالى عن ذلك
كله فمن وجب له الغناء المطلق تبارك وتعالى فقد
استبان أن أفعاله جل وعز وأحكامه لا علة لها

باعثة

باعثة وإنما هي بمحض الاختيار وما راعى تعالى من
مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لأحد عليه تعالى وأشرنا
في أصل العقيدة إلى القسم الأول بقولنا يؤخذ منه تنزهه
تعالى عن الأغراض المقول عن كل ما سواه وأشرنا
إلى القسم الثاني بقولنا وكذا يؤخذ منه أيضا أنه لا يجب
عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه الخ وأما افتقار كل
ما سواه إليه جل وعز فهو يوجب له الحياة وعموم
القدرة والإرادة والعلم إذ لو انتفى شيء من هذه لما
أمكن أن يوجد تعالى شيئا من الحوادث فلا يفتقر
إليه جل وعز شيء كيف وهو تعالى الذي يفتقر هذا شروع منه في ذكر إليه كل ما سواه
ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي تضمنه معنى الألوهية
ولا خفاء أن وجوب الافتقار إليه يستلزم قدرته تعالى
على إيجاد الشيء المفتقر فيه إليه وذلك يستلزم وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم العامة لجميع
متعلقاتها لما عرفت فيما سبق وجوب توقف تأثير القدرة
على الإرادة والعلم ويستلزم أيضا وجوب اتصافه تعالى
بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة
الحياة ويوجب له تعالى الوحدانية إذ لو كان معه تعالى
ثان في الألوهية لما افتقر إليه شيء للزوم عجزهما حينئذ
كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه فقد تقدم لك في برهان الوحدانية أن
وجود إلهين يستلزم عجزهما معا اتفقا أو اختلفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)